تمحيص الرواية التاريخية عند ابن خلدون والمؤرخون القدامى

أ. لخضر فاضل*

مقدمة: مما لاشك فيه أن ما من حضارة عرفتها البشرية قديما قد أهملت تسجيل الأحداث أو لم تسعى إلى للاحتفاظ بذكرى الماضي بطريقة ما. وهذا القول ينطبق على حضارات الشرق كالهند والصين وفارس وحضارات الشرق الأدنى القديم كالمصريين وسكان بلاد ما بين النهرين وسوريا واليونان وحضارات أمريكا الجنوبية.

فالإنسان عندما خرج من حقبة ما قبل التاريخ بعد اختراع الكتابة لم يطلب من تلك الدروس معرفة موضوعية أو مجردة، وإنما تسجيلا فقط للحوادث المعاشة أو الخرافية التي رأى أنها هامة وأساسية في حياته لاسيما تلك التي تعرف بالفئات الحاكمة من أمراء وأعيان ورجال دين. لذلك ظهرت المدونات التاريخية بمظهر مزدوج، مظهر الأسطورة ويتضمن أحاديث عن نظام الكون والأصول والعلاقات بين الآلهة والناس. ومظهر تمجيد وإطراء ويحوي أخبار الملوك وتوليهم العرش وقصص الأسر الحاكمة. ويبدو أن هذا المظهر المزدوج ظل عالقا بأذيال التاريخ إلى الوقت الراهن فيما يسمى بعلم الشؤون خلفا لذلك التاريخ الأول.[1] **Historiographie** والتاريخ الرسمي **Hagiographie** المقدسة.

وقد عرف التدوين التاريخي مراحل كبرى أسهمت فيها شعوب وحضارات متعاقبة أضافت للكتابة التاريخية شيئا من خصائصها الحضارية، غير أن نظرة فاحصة على إسهاماتها في هذا المجال ستظهر تفوق بعضها على البعض الآخر في طريقة التدوين التاريخي وأساليبه وظهور تطور في مناهج الكتابة التاريخية وأصولها التي تقررت قواعدها وبلغت أرقى درجاتها مع الكتاب الإغريق واللاتين ثم العرب المسلمون لاسيما مع ظهور مقدمة ابن خلدون وتاريخه اللذان نقلا علم التاريخ والكتابة التاريخية إلى بعد آخر لم يألفه القدامى.

*- أستاذ مساعد أ في التاريخ القديم- شعبة التاريخ- قسم العلوم الإنسانية- جامعة معسكر.

لكن السؤال الذي نود طرحه هنا وهو صلب هذه الدراسة، هو إلى أي مدى كان المنهج العلمي التاريخي في تمحيص الخبر ونقد الرواية التاريخية المتعلقة بالتاريخ القديم صحيحا وسليما عند المؤرخين القدامى ثم ابن خلدون من بعدهم. أي الفريقين كان أكثر التزاما بمنهجه التاريخي وقواعده وأصوله التي قررها وألزم بها نفسه في التعامل مع الروايات التاريخية وتمييز الغث من السمين منها. ولكي نفعل ذلك علينا إجراء مسح سريع عن تطور التدوين التاريخي عند الشعوب والحضارات القديمة مع تركيز على العهدين الإغريقي والروماني وصولا إلى العلامة ابن خلدون وعصره.

1- التدوين التاريخي بوادي النيل: عدّ المصريون القدامى أول من سجل الأخبار على المعابد والقبور، وأشار إلى أول حادثة مؤرخة في تاريخ الإنسانية ألا وهي إبداعهم التقويم الشمسي. وكان التاريخ يدون في المعابد الكبيرة كعين شمس ومنف والكرنك، وخلفوا لنا أسماء مؤرخين مثل أحمس وروموس، كما تركوا لنا أيضا نصوصا متنوعة منها القانونية والأدبية والقصص والأساطير والرسائل أهمها نصوص تل العمارنة وبردية تورين وتاريخ مانيتون.[2]

2- الكتابة التاريخية ببلاد الرافدين: كان يتم بلغة الأساطير ورموزها وفيها يظهر الحس التاريخي في اهتمام سكان العراق القدماء بأحداث الماضي وتدوينها. ومن أشهر المدونات التاريخية لديهم:

- جداول الملوك: هي جداول بأسماء الملوك والسلالات الحاكمة وعدد سني حكمها، ولعل قوائم الملوك السومرية تعد من أبرز المصادر التي عرفتنا بفهم سكان مابين النهرين للتاريخ، ولم تخل تلك القوائم من الإشارة إلى حوادث تاريخية هامة.

3- الحوليات: تبقى نصوص الحوليات الملكية التي ذكرت الحوادث عاما بعد عام عند تدوين الأخبار أحد أبرز الشواهد على اضطلاع العراقيين القدماء بمعرفة التاريخ وتدونه. ويعتبر نص الملك السومري "أنتيمينا" حاكم "لجش" أحسن نموذج عنها.

الذي هو عبارة عن **Synchronistique**- التاريخ المتعاصر: توصل الآشوريون إلى التاريخ التعاصري استعراض لتاريخ لأحداث المهمة التي وقعت ببلاد آشور وما يعاصرها من أحداث ببلاد بابل. إلى جانب ذلك نجد كتب الأخبار (القرن18ق.م)، الرسائل الملكية، نصوص العرافة التي رغم ارتباطها بالأمور الدينية والسحرية إلا أن البعض منها يتضمن مادة تاريخية خالصة. كما نضيف أيضا النصوص اللغوية والقانونية، النصوص الأدبية والرياضية والفلكية، الرسائل

الرسمية والشخصية... إلخ. ولعل أهم وثائق بلاد ما بين النهرين التاريخية شهرة ألواح سومر، وثائق لاغاش ولارسا وماري وتل مردوخ.[3]

4- الكتابة التاريخية عند اليونان: إن أقدم المؤرخين ظهروا في العالم هم الناثرون الأيونيون الذين ظهروا في المدن الأيونية القديمة، وقد نهج هؤلاء الناثرون في تحريهم عن الحقيقة التاريخية منهجا جعلهم لا يكتفون بالوثيقة المكتوبة والرواية الشفهية المتداولة بل درسوا العال الذي حولهم وما قام فيه من أحداث ليصلوا عن طريق هذه الدراسة إلى تدوين تاريخي أقرب إلى الواقع. وقد جمع هؤلاء الناثرون أقوالهم من الأشخاص الذين عاصروا الأحداث أو وعوا في ذاكرتهم الروايات الشفهية التي تناقلها الناس، ولذا اهتموا بشكل خاص بتاريخ فارس وعلاقتها بالمدن الإغريقية. ويعد هؤلاء المؤرخون الأسلاف الأجداد الذين انحدر من سلالتهم هيرودوت الملقب بأبي التاريخ وغيره من المؤرخون اليونان، وعلى الرغم من كل ما قد يوجهه الباحثون المعاصرون من نقد لطريقة هيرودوت ومن تلوه ونوعية مادتهم، فانه لابد من الاعتراف بأن مادتهم التاريخية كانت قريبة من الحقيقة[4].

هيرودوتوس(484/425ق.م): أهم ما كان يميزه تمتعه بروح علمية وحس ساعداه على عرض معلوماته بطريقة أدبية شيقة، ولما جاء المؤرخ توكيديدس أصبحت الكتابة أكثر دقة وأقرب إلى الروح العلمية. قام هيرودوتس برحلة مضنية لجمع مادة تآليفه، وكان حين يصل إلى موقع له قيمة تاريخية أو أثرية يحط عصا الترحال ويقيم فترة من الزمن يصرفها في التعرف عليه وعلى آثاره وأشهر معالمه ويتصل بالسكان ويستوضح أخبارهم في القديم والحديث ويسجل كل مت تقع عليه يداه من معلومات. وكان هدفه من الرحلات جمع المعلومات لكتابة تاريخه الشهير، لذا كان يهتم بالتقصي عن المعلومات ولا يهتم بالجهد ولا المال في سبيل ذلك.كما كان يسعى أيضا للتحقق من صدقية ما يحصل عليه من أخبار، وقد بسبب ذلك سبعة عشر عاما من حياته في التجوال ما بين سنوات 464و447ق.م.[5]

ترك هيرودوت كتابه في التاريخ الذي وضعت له عناوين كثيرة، والتي يبدو وكأن ولا واحدا منها كان العنوان الأصلي للكتاب[6]. إن ما قصده هيرودوتوس من مؤلفه معالجة ناحية واحدة من الموضوع، وقد وفاها حقها وحشد لها كل ما وقع تحت يديه من معلومات، ولما كان تاريخه يبحث موضوعا جزئيا احتاج لوضع مقدمة تشرح للقارئ بقية زوايا للموضوع وتهيئه لفهم الحادث الرئيسي الذي هو موضوع الكتاب فوضع مقدمة شرح فيها ماضي الأمتين

الفارسية واليونانية في جميع النواحي وعلاقاتهما بغيرهما من الشعوب والأمم. كما ذكر جغرافية هذه البلدان وشعوبها ومحصولاتها وعاداتها وتقاليدها. وكان رشيق الأسلوب في كل ما كتب، يعرف كيف يعرض أخباره وحوادثه بترتيب ودقة دونما استطراد أو تداخل في المعلومات.[7]

توكيديدس(339/471ق.م): من أشهر المؤرخين اليونان وأكثرهم منهجية في كتاباته التاريخية، تقوم شهرته على كتابه "تاريخ الحروب البيلوبونيزية"[8]. والفرق بينه وبين هيرودوت يكمن في طريقة التدوين، حيث اهتم بالأحداث المعاصرة ولم يشغل نفسه بتدوين أخبار الأولين. تميز أسلوبه بالجزالة ووضوح الأفكار ودقة معلوماته الطبوغرافية والجغرافية لأنه زار مواقع الأحداث، وكان حياديا ونزيها لأبعد الحدود في نقل المعلومات عن الحوادث التي أرخ لها. وكان الغرض من كتابه تدوين ما اعتبره أهم حادث في تاريخ الشعب اليوناني في عصره، وكان يأمل كما يقول: "أن يكون تاريخه مفيدا لأولئك الذين يريدون معلومات دقيقة عن الماضي لتكون دليلا لهم للمستقبل. إن هدفي من تأليف هذا الكتاب أن يكون ذخرا نافعا لكل العصور."[9]

قسم توكيديدس المؤرخين الإغريق قبله لقسمين؛ الأول شعراء الملاحم وعلى رأسهم هوميروس وهم يضخمون الأحداث ويبالغون فيها حتى يضفوا عليها البهاء والعظمة مما أفقدها قيمتها التاريخية[10]. والثاني الناثرون الأيونيون أو الحوليون كما يسميهم هو، الذين كانوا هدفهم نشر المعلومات الخرافية المحفوظة عن طريق التواتر الشفهي والرواية المكتوبة وتدوينها دونما نقد أو تمحيص. فعملهم تجميع آلي للمعلومات لا أثر للنقد فيه، في حين أن عمله هو تأليف تاريخي بالمعنى الرفيع للكلمة. فآفة الحوليين في نظره اهتمامهم بما يرضي الشعب وإهمالهم للحقائق التاريخية، ونقده للكتاب الأيونيون شمل هيرودوتوس وطريقته. وحتى لا يأتي عمله كأعمال أسلافه فقد أخضع مادة كتابه لأشد أنواع النقد والتمحيص، فهو يقول: ".....أما بالنسبة للوقائع والأحداث التي جرت أثناء الحروب فإني لم آخذ لنفسي حرية تدوينها كما سمعتها من الذين حدثوني، بل دونت ما كنت أعرفه معرفة شخصية أو ما تحققت منه وتأكدت من صحته بعد فحص دقيق. لقد كان البحث عن الحقيقة في هذه الحروب شاقا لأن الذين شاهدوها أعطوني أخبارا متناقضة بسبب أغراضهم..."[11].

لقد احتقر توكيديدس القصاصين الذين سعوا إلى إرضاء الأذن على حساب قول الحق وذلك لأن الذين سبقوه كانوا يمزجون التاريخ بالأدب ويعرضون أحداثه بأسلوب قصصي

يفقد الحقائق معناها. فكان يحافظ قدر الإمكان على النصوص الأصلية كما وصلت إليه برغم ما قد يبدو من تنافر أسلوبها. وكان أقرب من سابقيه إلى الدقة العلمية التي هي صفة أساسية من صفات المؤرخ المحقق. كما كان لا يقبل الأخبار والروايات على علاتها، بل يخضعها لمقاييس النقد والموازنة. وقد استعمل هذه الطريقة في كل كتاباته فجاءت أقرب ما تكون إلى الطريقة الحديثة في التأليف التاريخي[12].

كزينوفون(433/355ق.م): سار على نهج توكيديدس من حيث الدقة في استقصاء الأخبار والأمانة في نقل كلمات الوثائق والنصوص والخطب والوسائل التي استعملها في كتاباته. أما من حيث نقد الأخبار وتمحيص الروايات المختلفة التي تروي الحادث الواحد وتفضيل ما يعتقد أنه أقرب إلى الصدق من غيره. ورغم اتسام كتاباته بالدقة والوضوح وتحري الحقائق فانه لم يسلم من الوقوع في الكثير من الزلات في كتابه "أناباسيس"[13]. كما أورد الكثير من الأخبار المتناقضة مع الحقيقة التاريخية، وهو في كثير من الأحيان لا يظهر بمظهر المؤرخ المحايد بل تشوب كتابته الكثير من التحيز وعدم الحياد بسبب ميوله السياسية.[14]

ثم أتى بعده مؤرخون أغرقوا الكتابة التاريخية بالأسلوب الأدبي مما حرمها من الميزات العلمية التي حصلت عليها سابقا. من هؤلاء ايفوروس وثيوبومبوس، حتى جاء تيميوس الصقلي في نهاية القرن 4ق.م وحاول إحياء الطريقة العلمية في تحري واستقصاء الحقائق مهاجما أسلافه ناعيا عليهم جهلهم بأصول الكتابة التاريخية، لكنه لم يسلم هو نفسه من انتقادات المؤرخ بوليبوس[15].

بوليبوس(205/125ق.م): اعتبر نقده لتيميوس الصقلي بحثا أساسيا في أصول الكتابة التاريخية حيث يقول إن: "التاريخ يجب أن يبرء عن الأغراض التي تشوه الحقائق... وكما أن الإنسان يفقد قيمته إذا ما انتزعت عيناه،كذلك التاريخ يفقد أهميته إذا ما انتزعت منه الحقيقة ولا يبقى منه إلا قصة لا قيمة لها". خلى أسلوبه من الصناعة اللفظية وكان يميل إلى الجفاف والتعقيد، وقد بلغ من تعقيده واهتمامه بالدقة والأمانة في نقل المعلومات أن المؤرخين المحدثين لم يفهموا بعض ما ورد في تاريخه إلا بعد مقارنة ببعض النقوش الأصلية التي تبحث نفس الحوادث.[16]

يرى بوليبوس أن كتابة الفكر التاريخي العلمي لا بد أن تعتمد على عدد من الوثائق الأصلية الموثوقة. وشدد على أهمية الربط بين البيئة الطبيعية والأحداث التاريخية وضرورة فهم

الواقع الجغرافي للبلدان. وتميز بالحيادية التامة في دراساته بالرغم من كونه طرفا في الأحداث التي عالجها،كما مزج العلوم الإنسانية بالتاريخ ووظف قانون السببية في فهم الأحداث التاريخية.[17]

لم يجد بولبيوس حرجا في تغيير آرائه كلما دعت إلى ذلك الظروف وانتهى به الأمر إلى اعتناق فكرة الدورات التاريخية المتكررة. ومما يلاحظ أن الذين جاؤوا بعده كانوا مقلدين له أو ناقلين عنه وعن غيره، وكان همهم أن يخرجوا كتاباتهم بأسلوب مزوق ومحشوة بأفكار غيرهم. مع ذلك فان تجربة الكتابة التاريخية قد نمت، فالبحث الوثائقي الإخباري بطريقة هيلانيكوس دو ميتيلين (399/479ق.م) قد توبع خلال المرحلة الهلنستية الرومانية.كما ظهر اتجاه في نقد النصوص. وصحح توسع الثقافة اليونانية الموسوعي الاتجاه السياسي الذي نهجه البحث التاريخي في ذلك الوقت، فظهرت بحوث في تاريخ مادة علمية معينة. وأدى اتصال اليونان بالثقافات الشرقية إلى دخول تأثير تقاليد هذه الأخيرة في التاريخ اليوناني، فبرز مانيتون المصري وبيروز الكلداني وفيلون الجبيلي، وترتب عن ذلك كله نشأة التاريخ العالمي.[18]

5-التدوين التاريخي عند الرومان: انتقل الأسلوب الأدبي في الكتابة التاريخية من اليونان على الرومان فكان المؤرخ ديونيزيوس أسلوب أدبي ولكنه كان يولي المصادر التي ينتقي منها معلوماته عناية خاصة لاسيما في تاريخه حول روما[19]. أما كيكيرو فبرغم اعترافه بأن أهم واجبات المؤرخ عدم إخفاء الحقائق وعدم كتابة أي شئ مزور، فانه حين يكتب التاريخ لا يتورع عن تشويه الحقائق وتوجيهها وجهة توافق أهدافه وأغراضه[20]. فقد كان التاريخ المعين الذي يستمد منه خطبه وآرائه ولذلك كان يسمح لنفسه بأن يحرف ما يروي ليوافق نظرياته.[21] اعتمد الرومان في تدوينهم على مصادر عديدة في كتابة مؤلفاتهم منها الأدبية كمؤلفات المؤرخين والخطباء وفقهاء القانون، ولم يبدأ التاريخ المنهجي عندهم إلا في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد. واعتمدوا على الحوليات حتى النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد.

والملاحظ أن المنهج العام للمؤرخين الرومان الأوائل كان بمنهج الكهنة العظام، فكتب في شكل حوليات وقد بقيت هذه الظاهرة ملحوظة في أكثر الكتابات التاريخية عندهم خاصة تلك العائدة إلى العصر الملكي والجمهوري لدي ديون كاسيوس[22] وعموما كان التدوين عندهم مقتصرا على تاريخ روما وعظمتها لذا كان عند مؤرخيهم قليلا قياسا بالمؤرخين اليونان، ولم تكن بالمستوى المطلوب إذ ظلت خيالية وتقليدية أملتها سلطة دينية متعصبة. كما ميزها

الشغف بدراسة القديم بسبب تأثير المدرسة الفلسفية الأرسطية وكعزاء للتصدي للواقع التاريخي،كما أن السلطة وجهت الكتاب للحديث عن السلف وإحياء تقاليد الرومان للتغطية على مشاكل العصر وفضائح القصر. ويمكن القول بأن الفترات الرومانية الأولى لم تشهد ظهور مذاهب فكرية تاريخية بالمعنى الصحيح بل كانت تابعة في ذلك للمدرسة اليونانية، برغم ذلك أنجبت روما عددا من المؤرخين الين خرجوا عن التقليد العام وقدموا للتاريخ كتابات قيمة جديرة بالاهتمام[23]، نذكر منهم:

صالوستيوس(34/86ق.م): له عدة أعمال منها "مؤامرة كاتلينا" و"حرب يوغرطة"[24]، ونظرا للمناصب التي تولاها ومشاركته في الأحداث التي كتب عنها تحتل كتاباته مكانة خاصة في العهد الجمهوري الروماني. تميز منهجه التاريخي بالواقعية وحاول أن يكون حياديا وموضوعيا في كتاباته، لكنه لم يسلم من التحيز بسبب انتمائه السياسي ودفعه ذلك لتحريف الحقائق. أسلوبه بسيط وعرض معلوماته بصورة مباشرة، ورغم أنه أول مؤرخ روماني دفع بالتأليف التاريخي إلى الطريقة العلمية إلا أن المؤرخون أخذوا عليه عدم احترامه للتسلسل الزمني للحوادث وعدم دقة معلوماته الجغرافية.[25]

تيتوس ليفيوس(59ق.م/19م): مزج الواقعية والأسطورية تأثرا بسابقيه من المؤرخين اليونان، اتسمت تآليفه بالبلاغة اللغوية وتوظيف مؤلفات من بقوه خاصة يوليوس قيصر وبوسيدونيوس. استهدف بعث الروح الوطنية لدى الرومان واستنهاض القيم الأخلاقية عندهم، ولم يكتب تاريخه بدافع شخصي بل بتكليف رسمي من السلطة السياسية الحاكمة ولذلك جاء مؤلفه موجها ويحمل أهدافا سياسية. لم يهتم كثيرا بتوظيف الوثائق الرسمية كما لم يذكر المصادر التي أخذ عنها. زيادة على ذلك لم يكن منهجه قائما على أسلوب النقد والتحليل بل عرض للأمور دونما تمحيص. أكثر من ذلك لم يستهدف التحري العلمي التاريخي بل الوعظ والإصلاح الأخلاقي. وعليه تميز مؤلفه عن تاريخ الرومان بالمثالية والأسطورية.[26]

تاكيتوس(117/55): يعد من أشهر المؤرخين الرومان، ألف كتبا عديدة في الأدب والتاريخ أهمها الحوليات[27]. تميزت كتبه بدراسة الرواة الذين نقل عنهم دراسة نقدية للتحقق من صدقية أخبارهم، برغم ذلك اتهم بالتحيز واستخدامه أخلاقيته لتغليف أهوائه وميوله السياسية.[28]

أميانوس ماركلينوس (391/325): ينتمي إلى طبقة الفرسان وتولى عدة مناصب إدارية وسياسية، وذلك يعني أنه كان على علم بمجريات الأمور في عصره. تميز منهجه التاريخي بالموضوعية العلمية والروح النقدية أكثر من أي مؤرخ روماني آخر. يعد كتابه "التاريخ" أحسن ما ألف عن التاريخ الروماني[29]، ويحوي تفاصيل دقيقة جدا ومعطيات عن كافة النواحي. وبحكم منصبه الرفيع فان جل الوثائق الإدارية والسياسية كانت تحت تصرفه. وعليه تحتل كتاباته مكانة ممتازة من حيث المصداقية وإتباع أصول الكتابة التاريخية.[30]

5- منهج الكتابة التاريخية عند العلامة ابن خلدون: بعد أن استعرضنا منهج الكتابة التاريخية وقواعدها لدى أهم المؤرخين الإغريق والرومان والتي رأينا أنها كانت منهجية وعلمية وموضوعية لحد كبير، تقو على تمحيص الأخبار ونقذ الروايات والبحث في الأسباب والعلل المؤدية للوقائع التاريخية، وتحليل النتائج والآثار المترتبة واستخلاص العلمية المجردة بعيدا عن الأسطورة والخرافة، وذلك عند المتقدمين منهم أمثال هيرودوتوس وتوكيديدس وتيتوس ليفيوس. ورغم أن المتأخرين عنهم حادوا عن المنهج الاستقرائي التحليلي العلمي الذي وضع أساسه سابقيهم مما جعل الكتابة التاريخية تنحدر إلى مستوى سحيق من الارتجالية والاعتباطية والتحيز وأحيانا الخرافية في معالجة الأخبار والحوادث. إلا أن علم التاريخ ظل محافظا على الميزة الأساسية وهو لذلك الفاصل بين الواقعة التاريخية والأمثولة أو الواقعة الأسطورية التي حافظ عليه الكتاب والمؤرخون اللاحقون، وتحرير حوليات التاريخ من الغيبيات والأسلوب الوعظي في تفسير صيرورة التاريخ الذي غلب على الأعمال السابقة.

وسنحاول الآن أن نتناول منهج الكتابة التاريخية وما أسهم فيه ابن خلدون في علم التاريخ، وما أدخله من جديد على قواعد وأسس هذا العلم وما الذي فاق فيه غيره من الكتاب الإغريق واليونان المتقدمين. وما هي المزالق التي وقع فيها على غرارهم من خلال أمثلة مستقاة من تاريخه.

إن المعلوم عن ابن خلدون أنه أعطى مفهوما جديدا لعلم التاريخ غير ما كان سائدا قبله، فالتاريخ عنده: "فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم"، ثم يذكر بالشروط التي على المؤرخ الالتزام بها إذا ما خاض في مجال البحث التاريخي بقوله: "فهو محتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق، وينكبان به عن

المزلات والمغالط، لأن الأخبار إذا أعتد فيها على مجرد النقل، ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني، ولا قيس الغائب بالشاهد والحاضر بالذاهب، فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزولة القدم، والحيد عن جادة عن الصواب"[31].

ثم يوضح لنا الوسائل التي يجب التسلح بها لفهم التاريخ فيقول: "يحتاج صاحب هذا الفن إلى العلم بقواعد السياسة وطبائع الموجودات واختلاف الأمم والطبائع والأمصار والأخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الأحوال والإحاطة بالحاضر من ذلك ومماثلة ما بينه وبين الغائب من الوفاق أو بون بينهما من الخلاف ويعلل المتفق منهما والمختلف، والقيام من أصول الدول والملل ومبادئ ظهورها وأسباب حدوثها ودواعي كونها وأحوال القائمين بها وأخبارهم حتى يكون مستوعبا لأسباب كحادث واقف على كل خبر. وحينئذ يعرض خبر المنقول على ما عنده من الأصول، فان وافقها وجرى على مقتضاها كان صحيحا وإلا رده واستغنى عنه".[32]

ولأول مرة يشير إلى أنه خرج على التقليد العام الذي كان يحكم الكتابات التاريخية قبله وبين خاصية جديدة في علم التاريخ غفل عنها من قبله في قوله: "أما بعد فان فن التاريخ من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال...، وهو في ظاهره لا يزيد على أخبار الأيام والدول والسوابق من القرون، تنمو فيها الأقوال وتضرب الأمثلة وتطرف بها الأندية إذا غصها الاحتفال، وتؤدي لنا شأن الخليقة كيف تقلبت بها الأحوال واتسع فيها النطاق والمجال...، وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل الكائنات ومباديها دقيق. وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق."[33]

إن أهمية هذا القول تكمن في أن صاحبه لاحظ أن: "أعمال المؤرخين القدماء والمعاصرين له عبارة عن سرد للأخبار والحوادث التاريخية، الأمر الذي يعرضها لتأويلات فاسدة وأفهام مغلوطة وتصورات سحرية بسبب قابلية الأخبار للغلط والوهم..."، وقد انتهى إلى قناعة أن المعرفة بالتاريخ ظلت رهينة انتقال الأخبار دونما تحليل ونقد، وهي تدور في حلقة مفرغة بين النقل والإملاء، إذ قال: "...، والناقل إنما هو يملي وينقل".[34]

ولذا وضع قواعد للتعامل مع المادة التاريخية سماه علما: "وعلم بكيفية الوقائع وأسبابها عميق". وهنا يبرز فضل ابن خلدون الكبير في محاولة تفسير الوقائع التاريخية مما يجعلها موضوعية إلى حد بعيد[35]، وهو أمر لم يرق إليه أبو التاريخ هيرودوت حتى مع الضوابط

والصارمة التي ألزم بها نفسه في كتابه، ويكفي أن تتصفح كاتبه حول تاريخ اليونان لتكتشف الكثير من الانحيازية والمعلومات المتناقضة التي ضمها مؤلفه.

وتشير باحثة أخرى إلى أن ابن خلدون هو أول من فرق بين علم التاريخ الذي يسميه هو فن التاريخ في ظاهره وباطنه، فالأول عنده سرد لأحداث الماضي والكلام عن الدول المختلفة كيف قامت واتسعت ثم زالت، هو إذن التاريخ بمعناه العام. أما النوع الثاني فهو من فروع الحكمة أو الفلسفة لأنه يبحث في أسباب الأحداث والقوانين التي تتحكم فيها، وهذا الوجه الآخر لفن التاريخ هو الذي يسمى اليوم فلسفة التاريخ[36].

يظهر هذا من قوله: "اعلم أنه لما كانت حقيقة التاريخ أنه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحداث مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التقلبات للشد بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها وما تنتحله البشر أعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث من ذلك العمران بطبيعة من الأحوال."[37]

أما فيما يخص المنهج التاريخي وهو الفحص والنقد فقد صرح ابن خلدون أنه لم يسبقه أحد إليه ولم يطلع على وجوده، ولذلك طلب ممن له بالسابقين أن يعملوا إذ قال: "فأنشأت في التاريخ كتابا رفعت به من أحوال الناشئة من الأجيال حجابا وفصلته في الأخبار اعتبارا...، وأبديت فيه لأولية الدول والعمران عللا وأسبابا"[38].

ولا شك أن في هذا القول مبالغة، فمنهج المؤرخين اليونان الكبار لم يكن يخلو من فحص ونقد وتعليل للوقائع وأسبابها. فقد اشتهر عن المؤرخ الكبير توكيديدس تلميذ هيرودوت الصرامة الشديدة في نقد المعلومات التي ترد إليه، ولم يكن يقبل منها إلا ما صح عنده بعد تنقل وترحال ومعاينة لمكان الحوادث التي أرخ لها ومقارنة الروايات المتناقضة بعضها ببعض. ولذلك اعتبر كتابه حروب البيلوبونيز آية في النقد الموضوعي العلمي للرواية التاريخية حتى أن بعضا من المؤرخين يرون أنه فاق أستاذه الكبير في هذا المجال. ولكن يمكن أن تقول أن منهج النقد التاريخي للروايات والأخبار لم تكتمل إلا عن ابن خلدون لم توفر لديه من عامل جديد لم ينتبه إليه مؤرخ الإغريق والرومان وإلى أثره في الحادثة التاريخية سببا وتحولا ونتائجا، ألا وهو الارتباط الوثيق الذي تفطن إليه بين علمي التاريخ والاجتماع أو العمران كما يسميه هو، إذ

يرى أن للعمران طبائع في أحواله (أحوال علم التاريخ) ترجع إليه الأخبار وتحمل عليها الروايات والآثار.[39]

فابن خلدون إذ اعتبر قيمة المؤرخ العلمية أو مقدرته مرتبطة بذكره أو تبيانه لتغيرات أحوال البلاد والعباد وأثرها في صيرورة الحركة التاريخية تقدما وتقهقرا سلبا وإيجابا. وهنا يلفت انتباهنا إلى أهمية العوامل الطبيعية والاقتصادية والمعاشية والاجتماعية في صياغة حركة التاريخ وليس فقط مراعاة الجانب الإنساني الذي كان محورا لعلم التاريخ حتى ظهوره. والحقيقة أن هذه أحد النقاط الجوهرية في الإسهام الخلدوني في هذا العلم والتي لم يتطرق إليها رواد المنهج السابقين له من اليونان واللاتين.

فالفكرة الأساسية عند هؤلاء في تفسير التاريخ وكتابته تمركزت حول العنصر الإنساني أي أن الأبطال وأنصاف الآلهة والكهنة والملوك كانوا هم محركو عجلة التاريخ، وفسرت الوقائع والأحداث على ضوء أعمالهم ومنجزاتهم. أما التطورات التي كانت تتجاوزهم ويفقدون السيطرة عليها فتعزى في نظر هؤلاء المؤرخين إلى إرادة الآلهة والقوى الغيبية التي تحكم مصائر البشر[40].

هذا كان أحد أسباب الانزلاق المنهجي لدى بعض مؤرخي الإغريق والرومان رغم التزامهم بالحيادية والموضوعية في أعمالهم، وهذا في اعتقادنا لم يكن لهم سيطرة عليه رغم صدق عزيمتهم. فالناس في الدنيا القديمة محكومون بغرائزهم قبل عقولهم وسيطرة الآلهة على حياتهم تبرر هذا الأمر.

فالحرب الطروادية عند هوميروس لم تكن إلا سوى انتقام رجل لشرفه، والحروب بين اليونان والفرس ليست إلا نتاج رغبة في نصرة مدينة يونانية على عاهل فارسي متغطرس. أما تأسيس روما عند مؤرخي الرومان مثل تيتوس ليفيوس فتم على يدي رضيعي ذئبة. والأمثلة عن هذه النظرة الميتافيزيقية اللاواقعية في تفسير حوادث التاريخ كثيرة جدا.

لقد سخر ابن خلدون كثيرا وانتقد بشدة هذا الجهل بالحقائق التاريخية وتلك الطريقة في التأويل والتفسير التاريخيين عند المؤرخين العرب والمسلمين قبله والذي من المؤكد أنهم استقوها ممن قبلهم من مؤرخي اليونان والرومان والسريان وغيرهم دون أن يخضعوها للنقد والتمحيص ومن بينهم مؤرخون كبار مثل المسعودي في كتابه "مروج الذهب"، حيث أعاب عليه اعتماد رواية مشبوهة وخرافية في تأسيس مدينة الإسكندرية على يد الإسكندر المقدوني.[41]

واعتبرها خرافة لا يقبلها العقل وتتبع التناقضات الموجودة فيها وأنها قادحة في تلك الحكاية برمتها، فهو يميز هنا بين الحكايات الشعبية المسلية وبين التاريخ. وكذلك الشأن بالنسبة لعدد جيوش بني إسرائيل في التيه وغيرها.[42]

لقد اشترك ابن خلدون مع أكبر مؤرخي اليونان وهما هيرودوتوس وتوكيديدس وكزينوفون في محاولة لتحديد الأسباب التي دعت المؤرخين إلى الكذب في الروايات التاريخية، فبعض هؤلاء سبقه إلى حصر عدد قليل منها كالمبالغة في تقدير عدد الجيوش الذي تميل إليه النفس أو التحيز إلى طرف ما على حساب طرف آخر بسبب ميول قومية أو حزبية أو مذهبية أو فكرية أو الجهل بالحادثة التاريخية وتغطية ذلك بالتلفيق والاختلاق، وهي أشياء عانى منها هيرودوتوس وسترابو وغيرهم في محاولتهم للسعي وراء الحقيقة المجردة. غير أن ابن خلدون بزهم جميعا في هذا المجال إذ تمكن من حصر معظم هذه الدواعي والأسباب في النقاط التالية:

- الاكتفاء بنقل الأخبار وهما أو تصديقا ثقة بالناقلين.
- عدم بحثهم عن الأسباب الحقيقية المؤثرة والفاعلة في التاريخ.
- عدم الوقوف على غايات الأخبار والأحداث أي الرد على الكاذبين والمزيفين ودفع الترهات.
- قلة التحقيق وإعمال النظر العقلي أي استبعاد النزعات الذاتية والأهواء.
- التشيع للمذاهب ينشأ منها استخدام أغراض الدعاية.
- الثقة بالناقلين ثقة عمياء.
- الحكم بالمظاهر.
- الغفلة عن المقاصد.
- التطفل بالمدح والثناء تقربا من أصحاب السلطة والمراتب الشرفية.
- الجهل بطبائع وأحوال العمران البشري.
- قياس الماضي على الحاضر قياسا مطلقا.[43]

بعد أن أحصى أخطاء سابقيه وضع ابن خلدون خلاصة المنهج الذي ارتآه سليما وأمينا لنقل الأخبار، استخلصنا من مقدمته التي وضعها لكتاب العبر ويمكن إجماله فيما يلي:

أ-لا بد من عرض الروايات على الأصل.

ب- قياسها بأشباهه.

ج- سبرها بمعيار الحكمة.

د- تحكيم النظر والبصيرة في الأخبار.

و- تحري الدقة في إحصار الأعداد والأموال والمساكن.

هـ- تأمل الأخبار وعرضها على القوانين الصحيحة حتى يقع للمؤرخ تمحيصها بأحسن وجه.[44]

ونحن إذا رجعنا إلى مؤلفات الكتاب والمؤرخين اليونان والرومان وأمعنا فيها النظر فإننا لا نجدها تتوفر إلا على واحد أو اثنين من هذه القواعد الأساسية الضابطة للكتابة التاريخية. فلم نعهد منهم الالتفات إلى المقاصد حين تطرقهم لحدث ما، أو الترفع عن النوازع الشخصية والانتماءات الحزبية والمذهبين حين الكلام عن الخصومات والنزاعات بين الطرفين مثل ذلك الذي نلمسه عند المؤرخ الإغريقي بروكبيوس القيصري في القرن السادس الميلادي حين تحامل في كتابه "التاريخ السري" على الإمبراطور جوستنيانوس وتجنى على الحقيقة التاريخية في سبيل إرضاء ميوله وحنقه. أو ما فعله المؤرخ الروماني صالوستيوس في كتابه "حرب يوغرطة" حيث جانب الوقائع التاريخية وأطلق العنان لعاطفته الرومانية الجياشة. لا لشئ سولا لأن يوغرطة حارب دولته وتصدى لقوادها. أو أنهم ضحوا بالحقيقة والأمانة التاريخية في سبيل كسب ود الملوك والحكام والتقرب إليهم مثل ما وقع فيه المؤرخ الروماني "سويتونيوس" صاحب كتاب سير القياصرة الذي سكت عن الكثير من معايب أللأباطرة الرومان وزيف العديد من الحقائق من أجل تصوير فترات حكمهم على أنها صفحات بيضاء مشرقة من الأعمال المجيدة والحكم الراشد.

ونحن إذا في سرد الأمثلة ضاق عنها الوقت ولم يتسع المجال، وإنما أردنا فقط أن نشير إلى أن ابن خلدون فاق المؤرخين اليونان والإغريق في ضبط قواعد المنهج التاريخي وتمحيص الأخبار، ولم يعد عنده التاريخ كما كان سابقا للموعظة الحسنة فحسب أو التعرف على تجارب السلف أو سجلا للأخبار والحوادث، وإنما الطريق لفهم الحياة الإنسانية.[45]

6-ابن خلدون وكتابة التاريخ القديم بين النظرية والتطبيق: لقد آثر ابن خلدون أن ينهج في تاريخه منهجا جديدا في تأليفه، فعمد إلى تقسيمه إلى كتب ثم فصول متصلة متداخلة وتابع دراسة كل دولة منذ نشأتها إلى انهيارها مع الإشارة إلى نقاط التداخل بين مختلف الدول مخالفا بذلك من سبقه من المؤرخين منهم الإغريق وواللاتين الذين صنفوا كتبهم التاريخية متسلسلة

وفق السنين أو ما يعرف بالحوليات(مثل حوليات المؤرخ الروماني تاكيتوس) التي حشروا فيها حوادث كل سنة رغم تباينها وتباعدها. أو تلك المؤلفة حول شخصيات معينة (على غرار كتاب "الرجال العظام" للمؤرخ اليوناني المخضرم بلوتاركوس)، أو كتب التواريخ العامة (مثل كتاب "التاريخ الروماني" لصاحبه تيتوس ليفيوس، و"التاريخ" لديون كاسيوس وسميه لأميانوس ماركلينوس).

وبعدول ابن خلدون عن تلك الطرق إلى طريقته الخاصة القائمة على الفصول والدول المتصلة استطاع بلورة منهج خاص به تميز ببراعة التنظيم والربط والسبك والوضوح والدقة في تبويب الموضوعات ووضع الفهارس. وهي طريقة يرى الكثيرون أنها إلى الدقو حسن الرواية والتنسيق.[46]

لقد تعرض ابن خلدون للتاريخ القديم مجملا من خلال مقدمته حيث أحصى تاريخ الفرس والسريانيين والنبط والتبابعة ملوك اليمن وبنو إسرائيل، ثم بسط الشرح لهم في تاريخه بتفصيل وإسهاب كبيرين. غير أن المتصفح لتلك الأخبار سيخلص إلى أنه لم يطبق المنهج النقدي في تمحيص الأخبار وتدقيقها، تعليلها الذي وضعه لنفسه في المقدمة، بل يمكن القول أنه في مجال التطبيق قصر به الحال على أن يبلغ درجة المؤرخين الإغريق واللاتين في تمحيص الروايات التاريخية والتدقيق في مصادرها ونقذ رواتها وصولا إلى الحقيقة التاريخية المجردة. وهو في هذا الشأن لا يقارن بتوكيديدس الإغريقي وأميانوس ماركلينوس الروماني، يتضح ذلك من خلال بعض النماذج على سبيل المثال لا الحصر لأن لا الوقت ولا المناسبة يسمحان بالإفاضة:

- مما أورده ابن خلدون في تاريخه حول المملكة اليهودية وعلاقات النبي سليمان عليه السلام مع ملوك عصره لاسيما مصر وصور والمصاهرة التي تمت بينه وبينهم، وبنائه لمدينة تدمر وأنطاكية وأعداد العمال الذين عملوا في بناء الهيكل[47]، لا يصح بحال من الأحوال وهي جملة من الأوهام والأخبار التي لا يقبلها العقل، لأن المبالغة في الأرقام واضح فيها وهو أمر انتقده في مقدمته لكن لم يسلم من الوقوع فيه. ونحن سنجد أن الكتاب المعاصرين لتلك الفترة كانوا أقرب إلى الموضوعية والدقة.

- نقل ابن خلدون عن ابن العميد رواية وصلت إليه بطريق هروشيوس (وهو الخطيب والشاعر السياسي الروماني هوراكيوس) أن روملس أخو رومانوس مؤسسا روما حسب الرواية اللاتينية كان ملكا للروم اللاطنيين بأرض أنطاكية.[48]

هذا القول بعيد جدا عما هو مقرر تاريخيا فرومولوس لم يغادر الجزيرة الايطالية أبدا، وحتى التاريخ الذي أورده ابن خلدون متقدم كثيرا عن زمن تأسيس روما. ونشير هنا إلى أن المؤرخين اللاتينيين على ضعفهم المنهجي لم يقعوا في هذا الزلل، ولكن ابن خلدون لم يستوثق من الخبر الوارد إليه، وأورده على علاته دون تمعن.

– مما تطرق إليه ابن خلدون أيضا غزو الرومان لبيت المقدس إثر ثورة اليهود السامرة على الحكم الروماني غير أن روايته للوقائع العسكرية التي دارت بين القائد الروماني تيتوس (يسميه طيطش) ابن الإمبراطور فسباسيانوس (أسبنانوس) لا تطابق تلك التي وردت عند معظم الكتاب الرومان المعاصرين والمتأخرين؛ فلا عدد الجيوش صحيح، ولا القتلى ولا سير المعارك مطابق لما نعرف.[49]

فتيتوس اشتهر بالقوة والمقدرة الحربية، وتغليب لغة السلاح على المفاوضات، وليس كما يذكر ابن خلدون أنه سعى للصلح مع الثوار اليهود، ويكفي أن نعود لمؤلفات سير القياصرة لسويتونيوس والتاريخ لديون كاسيوس، والأهم كتاب الحرب اليهودية للمؤرخ اليهودي المرومن فلافيوس يوسوفيوس لاستجلاء حقيقة هذه الحرب.

– أورد ابن خلدون عن البيهقي أن كليوباطرة ملكة مصر غزت الرومان في بلادهم وقهرتهم، وأنها وصلت إلى الأندلس، وأن أغسطس قيصر مات من لسعة حية بحيلة منها[50]، وهذه رواية ضعيفة جدا لم يتعرض لها بالنقد ولم يوردها كلية.

– خصص ابن خلدون فصلا كاملا للدولة الرومانية منشئا وتطورا روى فيه أخبار قياصرتها وحروبهم وعلاقتهم بالدول المعاصرة لهم[51]. لكنه لم يراعي الدقة في تتبع سني حكم ملوكهم وتمحيص أخبار وقائعهم لأنه اعتمد على روايات ابن العميد وكتاب غير معروفين ولا موثوقين، ولو راجع التواريخ اللاتينية، وأخذ منها لجاء تاريخه أكثر دقة وموضوعية. بل وأحسن من مؤلفات مؤرخي الرومان أنفسهم.

خلاصة: إن ما نخرج به من هذه الدراسة السريعة أن ابن خلدون تفوق كثيرا على مؤرخي الرومان والإغريق في مجال التنظير للمنهج التاريخي وإرساء أسسه وقواعده.

لكنهم كانوا أكثر موضوعية منه في معالجة التاريخ وأقرب إلى الواقعية في التعامل مع المادة التاريخية، وهما معا أسهما ولا ريب في تقدم علم التاريخ منهجا وتطبيقا.

الهوامش:

1 - الصباغ ليلى،دراسة في منهجية البحث التاريخي، ط2،مطبعة خالد بن الوليد، دمشق،1980 ،ص14.

2- نفسه، ص 15.

3- حيدر كامل، مناهج البحث الأثري والتاريخي، ط1،دار الفكر اللبناني، بيروت،1995، ص ص89-90.

4- حاطوم نور الدين وآخرون، المدخل إلى التاريخ، مطبعة الإنشاء، دمشق، 1965، ص98.

5- Mortier(R.), Histoire générale des littératures anciennes, Artistide Quillet ,1923, pp 89-93.

6- Hérodote, Histoire, Livre I-VII, Texte établit et traduit par P.H Legrand , Les Belles lettres, 1946-51

7-نور الدين حاطوم وآخرون، المرجع السابق، ص ص101-102؛ كامل حيدر، المرجع السابق، ص96.

8- Tucydide, Histoire de la guerre du Péloponnèse, Traduction de Jean Voilquins, Garnier, Paris, 1948,p14

9-نور الدين حاطوم وآخرون، المرجع السابق، ص110.

10- Homère, L'odyssé,Traduction nouvelle par Mederic Dufour, Paris, Garnier, 1947, p25; Id.,Illiade, Traduction d'Eugène Lassère, Paris, Garnier, 1948, p19.

11- نور الدين حاطوم وآخرون، المرجع السابق،ص111.

12- Mortier (R), op cit., pp93-96.

13- Xenophon, Anabase, Tome I et II ,Texte établit et traduit par Paul Masqueray, Les Belles lettres, Paris, 1943-52,p25.

14- Moetier(R), op cit., pp93-98.

15-نور الدين حاطوم وآخرون، المرجع السابق، ص99.

16- Polybe, Histoire, Texte établit et traduit par Denis Roussel, Gallimard, Paris, 1970, p9.

17- د.حلاق حسان، مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، ط1،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1991، ص ص310-312.

18- الصباغ ليلى، المرجع السابق، ص ص21-22؛ النبراوي فتحية عبد الوهاب، علم التاريخ .دراسة في مناهج البحث، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية ، 1993، ص ص56-57.

19- Denys d'Halicarnasse, Les origines de Rome, Traduit et commenté par Valérie Frontenin et Jacques schinabelle, Les Belles lettres, Paris, 1990, p26

20- Mortier(R), op Cit., pp215-216.

21- Ciceron, Lettres à Atticus,Traduction d'Edouard Bailly, Garnier, Paris, 1955, p15

22- Dion Cassius, Histoire romaine, Livres XL-LIX, Traduction Michelle Rosellini, Les Belles lettres, Paris, 1996, p29.

23- نور الدين حاطوم وآخرون، المرجع السابق،ص100؛ د.حلاق حسان، المرجع السابق، ص ص 42-45

24- Les belles Sallustuis, Œuvres complètes, texte traduit et établit par Alfred Ernout, lettres, Paris, 1989,p22.

25- حيدر كامل، المرجع السابق، ص 98؛ د.حلاق حسان، المرجع السابق،ص 328.

26- Titus Livius, Histoire romaine ,Tomes I et II, Traduction Eugène Lassère, Garnier, Paris, 1945, p12.

27- Tacitus, Annales, Traduction Henri Bournecque ,Garnier, Paris, 1954, p10.

28- Morisset(R), Thevenot(G) , Les lettres latines, Magnard, Paris, 1950, pp1048-1049.

29-Ammianus Marcellinus, Histoires,Textes traduit par Jacques Fontaines, Les Belles lettres, 1977, p5.

30- نور الدين حاطوم وآخرون، المرجع السابق،ص.101

31- ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، تحقيق خليل شحادة ، دار الفكر، بيروت، 2004، ص21.

32- نفسه، ص36.

33- نفسه، ص46.

34- قوقام رشيد ،منحية التاريخ عند ابن خلدون، الملتقى الثاني للبحث الأثري والدراسات التاريخية، 05/29 إلى 06/02 1994، أدرار ،ص82.

35- نفسه، ص83.

36- الخضري زينب، فلسفة التاريخ عند ابن خلدون، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 1989،ص 54.

37-المقدمة، ص .46

38-المقدمة، ص ص17-18.

39-المقدمة، ص 16.

40- د.قدورة زاهية، إسهام الفكر الخلدوني في إدراك التاريخ وعلم الاجتماع من خلال المقدمة وتاريخ ابن خلدون .أعمال الملتقى الدولي الثاني عن ابن خلدون، قرندة،1-4 يوليو 1986، منشورات المركز الوطني للدراسات التاريخية، ص26.

41- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المجلد الأول، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1989، ص ص 481-483.

42- الصغير بن عمار، الفكر العلمي عند ابن خلدون، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984، ص ص61-62.

43- قوقام رشيد، المرجع السابق، ص83؛ شريط عبد الله، نصوص مختارة من فلسفة ابن خلدون، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص51-53.؛ الصباغ ليلى، المرجع السابق، ص 51-52.

44- التيراوي فتحية عبد الوهاب، المرجع السابق، ص ص 87-88؛ عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 2000، ص36.

45- د.محمد عبد الرحمن برج، ابن خلدون وعلم كتابة التاريخ، الملتقى الدولي الثاني عن ابن خلدون، ص.37

46- نور الدين حاطوم وآخرون، المرجع السابق، ص322.

47- ابن خلدون، تاريخ العبر، المجلد الثاني، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، 1998، ص ص 97-98.

48- تاريخ العبر، ص.104

49- نفسه ، 139-140.

50- نفسه، ص.190

51- نفسه، ص 198-200.